

نساء في الإسلام

* * *

فاطمة بنت الخطاب

رضي الله عنها

نجلاء شوقي حسن

نساء في الإسلام

فاطمة بنت الخطّاب

تأليف

نجلاء شوقي حسن

الناشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

ت : ٥٩٠٨٩٢٠

فاطمة بنت الخطّاب

هي فاطمة بنت الخطّاب بن نفيل ، أحد
كبار وأشراف بني مخزوم في قريش .
نشأت فاطمة بين أهلها وعشيرتها ، وتحلّت
بالفصائل العربيّة ، إلى جانب القوّة في
تكوين شخصيّتها .

بلغت فاطمة واكتمل شبابها ، خطبها
قريب لها اسمه سعيد بن زيد بن عمرو ، ومن
ثم اقترن بها واتّخذا لهما بيتاً في قريش ،
وكانت في حياتها سعيدة هائلة .

ذَاتَ يَوْمٍ التَّقَى سَعِيدٌ بِصَدِيقِهِ خَبَابِ بْنِ
 الْأَرْتِ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا صَدَاقَةٌ وَثِيقَةٌ حَمِيمَةٌ .
 وَكَانَ خَبَابٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنَ الْمُبَشِّرِينَ
 بِالْجَنَّةِ ، الَّذِينَ حَمَلُوا الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ ، وَمِنَ
 الَّذِينَ وَكَّلَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمْرَ الْإِسْلَامِ ، بَعْدَ أَنْ فَقَهُوهُ
 وَانْطَبَعُوا بِهِ فِي بَدَايَةِ الدَّعْوَةِ .

أَخْبَرَ خَبَابٌ صَدِيقَهُ سَعِيدًا بِإِسْلَامِهِ ،
 وَحَدَّثَهُ عَنِ الَّذِينَ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ
 فَأَقْنَعَهُ .

وَذَهَبَ سَعِيدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاسْلَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : أَشْهَدُ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
اللَّهِ .

فَلَمَّا عَادَ سَعِيدٌ إِلَى الْبَيْتِ ، أَخْبَرَ زَوْجَتَهُ بِمَا
جَرَى وَمَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ ، وَأَخْبَرَهَا فِي سُورٍ عَنْ
لِقَائِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَمَا شَعَرَ بِهِ سَعِيدٌ فِي هَذَا
الْلِّقَاءِ ، فَقَالَتْ لَهُ فَاطِمَةُ فِي شَوْقٍ : وَإِلَى
مَاذَا يَدْعُو دِينَ مُحَمَّدٌ ؟

فَأَخَذَ يَشْرَحُ لَهَا بَعْضَ مَا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي جَاءَ
بِنُورِ الْحَقِّ لِيُبَدِّدَ ظِلَامَ الْجَاهِلِيَّةِ .

كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ تَسْمَعُ زَوْجَهَا
سَعِيدًا ، وَتَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُخْبِرَهَا بِالْمَزِيدِ فِي

شَوْق ، وهى تُصغى إليه بِكُلِّ جَوَارِحِهَا ،
وتفكرُ بعقلِها فى كلِّ ما يُقال .

أرادتْ فَاطِمَةُ بنتُ الخطَّابِ أن تَرى رَسولَ
الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فطلبتْ من
زَوْجِها سَعِيدٍ أن يأخذَها إليه ، فأخذَها
سَعِيدٌ .. وعندَ رَسولِ اللهِ أُسَلِّمَتْ فَاطِمَةُ ،
وشَهِدَتْ بالشَّهادَتَيْنِ ، ودخلَ نورُ الحقِّ
قَلْبَها .

وكان من يُسلِّمُ من النَّاسِ فى ذلكَ
الوقتِ ، وَيَتَّبِعُ دينَ مُحَمَّدٍ ، يَحْرِصُ على ألاَّ
يَشِيعَ خبرُ إسلامِهِ ، خوفاً من المُشْرِكِينَ

وَبَطْشِهِمْ ، وَكَانَ بَيْنَ الْمَشْرِكِينَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ ، شَقِيقُ فَاطِمَةَ ، وَكَانَ مَعْرُوفًا بِقُوَّتِهِ
وَبَطْشِهِ ، وَسُرْعَةِ غَضَبِهِ .

ذَاتَ يَوْمٍ ، رَأَى عُمَرُ أَنَّ لَا بُدَّ مِنْ حَسْمِ
الْأَمْرِ بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَإِنَّهُ لَمْ تُجَدِ الْاجْتِمَاعَاتُ وَلَا الْمَشُورَاتُ فِي
بُطُونِ قُرَيْشٍ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، فَرَأَى حَتَمِيَّةَ
الْحَلِّ الْعَمَلِيِّ . وَضَرُورَةَ حَسْمِ الْمَوْقِفِ
تَقْتَضِي الْقَتْلَ وَلَا شَيْءَ غَيْرِهِ ، فَخَرَجَ عُمَرُ
مُتَوَشِّحًا بِسَيْفِهِ ، يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَهْطًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، ذَكَرَ
لَهُ أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا بِدَارِ الْأَرْقَمِ عِنْدَ الصُّفَا .

وفيما هو في طريقه ، لقيه نعيم بن عبد الله فسأله :

— أين تريد يا عمر ، وأراك غاضبًا ثائرا ؟
قال عمر : أريدُ مُحَمَّدًا هذا الصَّابِئَ الَّذِي
فَرَّقَ أَمْرَ قُرَيْشٍ ، وَسَفَّهَ أَحْلَامَهَا ، وَعَابَ
دِينَهَا وَسَبَّ آلِهَا .. فَأَقْتُلْهُ .

قال نعيم : واللَّهِ قَدْ غَرَّتْكَ نَفْسُكَ مِنْ
نَفْسِكَ يَا عُمَرُ .. أَتَرَى بَنِي هَاشِمٍ تَارِكِيكَ
تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا ؟ أَفَلَا
تَرْجِعُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ فَتُقِيمَ أَمْرَهُمْ ؟

قال عمرُ في دَهْشَةٍ : وَأَيُّ أَهْلِ بَيْتِي ؟
قال نعيم : ابْنُ عَمِّكَ زَوْجُ أُخْتِكَ سَعِيدُ ،

وفاطمة أختك ، فقد والله أسلما وتابعا
 محمداً على دينه .. فعليك بهما .

قال عمر : أوقد فعلا ذلك ؟ لئن فعلا
 لأقتلنهما .

ثم مضى مُسرِعاً نحو بيتِ أُختِهِ فاطمة ،
 وقبل أن يَطْرُقَ بابَ البيت ، سَمِعَ أصواتاً
 تُردّدُ كَلِماتٍ لم يَسْمَعْها من قبل .

كان خَبَابُ بنِ الأَرْتِّ - رَضِيَ اللهُ عنه -
 في ذَلِكَ الوقتِ عِنْدَ سَعِيدٍ وفاطمة ، ومعه
 صَحِيفَةٌ يُقْرَأُ فِيهَا سورَةُ « طه » .

طرقَ عمرُ البابَ وهو يُنادي على أُختِهِ .
 فلَمَّا سَمِعُوا صوتَ عُمر ، اختَفَى الخَبَابُ في

مَخْدَعٍ لَهُمْ ، وَأَخَفْتُ فَاطِمَةَ الصَّحِيفَةَ مِنْ
فُورِهَا ، ثُمَّ أَسْرَعْتُ تَفْتَحُ بَابَ الْبَيْتِ
لِأَخِيهَا .

فَلَمَّا دَخَلَ عُمَرُ عَلَى أُخْتِهِ وَزَوْجِهَا سَعِيدٍ ،
سَأَلَهُمَا عَنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يَتَبَيَّنُهَا
جَيِّدًا ..

فَقَالَا لَهُ : مَا سَمِعْنَا شَيْئًا ..
قَالَ عُمَرُ : إِنَّكُمَا تَكْذِبَانِ ، فَقَدْ أُخْبِرْتُ
أَنَّكُمَا تَابَعْتُمَا مُحَمَّدًا فِي دِينِهِ .

وَهَجَمَ عُمَرُ عَلَى صَهِرِهِ سَعِيدٍ وَصَفَعَهُ
وَأَلْقَاهُ عَلَى الْأَرْضِ ، فَجُرِحَ وَجَرَتْ دِمَاؤُهُ .
فَقَامَتْ فَاطِمَةُ لَتُدَافِعَ عَنْ زَوْجِهَا ، وَتَقِفَ

حائلا بينه وبين عُمرَ الغاضِبِ تَمْنَعُهُ ،
فَضْرَبَهَا وَجَرَتْ دِمَاؤُهَا هِيَ الْآخَرَى .

قَالَا لَهُ فِي تَحَدٍّ وَقُوَّةٍ : نَعَمْ لَقَدْ أَسْلَمْنَا
وَأَمْنَا بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِهِ ، فَاصْنَعْ مَا بَدَأَ
لَكَ .

وَقَفَ عُمرُ حَائِرًا وَهُوَ يَرَى مَنْظَرَ الدِّمَاءِ
تَسِيلُ مِنْ فَاطِمَةَ وَسَعِيدَ ، وَصَمُودَهُمَا
أَمَامَهُ ، وَاعْتِرَافَهُمَا دُونَ خَوْفٍ أَوْ خَشْيَةٍ
بَاتِّبَاعِهِمَا دِينَ مُحَمَّدٍ . أَثَّرَ هَذَا الْمَوْقِفُ فِي
عُمرَ ، وَنَدِمَ لَتَسْرُعِهِ ، فَقَالَ لِأُخْتِهِ فَاطِمَةَ :
أَعْطِنِي هَذِهِ الصَّحِيفَةَ الَّتِي تَقْرَأُونَ ، أَنْظُرُ

ما هذا الذي جاء به مُحَمَّد .

قالت فاطمة : إِنَّا نَخْشَى عَلَيْهَا مِنْكَ أَنْ
تُمَزَّقَهَا .

قال عُمر : لا تَخَافِي يَا فَاطِمَةَ .

ووعدها أَنْ يَرُدَّهَا إِلَيْهَا .

قالت له : وَلَكِنْ هَذَا الْقُرْآنُ لَا يَمْسُهُ
إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ .

فقامَ عُمرُ فاغْتَسَلَ بِالماءِ ، فَأَعْطَتْهُ فَاطِمَةُ
الصَّحِيفَةَ فَقَرَأَهَا .

قرأ عُمرُ الْقُرْآنَ وَتَمَعَّنَ فِي كَلِمَاتِهِ جَيِّداً ،
ثُمَّ قَالَ : مَا أَجَلَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَكْرَمَهُ . إِنَّهُ
كَلَامٌ لَا يَأْتِي مِنْ بَشَرٍ .

فَعِنْدَمَا سَمِعَهُ خَبَابٌ ، خَرَجَ مِنْ مَخْبِئِهِ
 الَّذِي تَوَارَى فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ : يَا عُمَرُ :
 إِنِّي لِأَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ قَدْ خَصَّكَ
 بِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ أَمْسَ وَهُوَ يَقُولُ :
 اَللّٰهُمَّ اَيِّدِ الْاِسْلَامَ بِاَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ ، اَوْ
 بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَاللّٰهُ اَللّٰهُ يَا عُمَرُ .
 قَالَ عُمَرُ : ذُلَّنِي يَا خَبَابُ عَلَى مُحَمَّدٍ ،
 حَتَّى آتِيَهُ فَأُسَلِّمَ .

وَصَدَّقَ عُمَرُ وَأُسْلِمَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ إِسْلَامُهُ كَمَا
 قَالَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - فَتَحَا .

والحديثُ يطولُ عن إسلامِ عُمر - رضى
 اللهُ عنه - ولكن لا ننسى دورَ فاطمة بنتِ
 الخطّاب - رضى الله عنها - وموقفها
 الإيمانى القويّ ، وتصديها لأخيها عُمر بنِ
 الخطّاب ، الذى كان له الأثرُ الأوّل ،
 فتلاشى جبروته وكبرياؤه ، واهتزّت ثقته
 بمعتقداته ، أمامَ صلابَةِ موقفها وإيمانها
 وإسلامها .

وكانت فاطمة من المؤمناتِ المسلماتِ
 الأوائل - رضى الله عنها ، وتحملتْ هى
 وزوجها قسوةَ العيشِ والمعاناة التى أصابتِ
 المسلمين ، من كفّارِ قريش ، وهاجرتْ مع

المهاجرين إلى الحبشة ، ثم عادت وزوجها إلى
المدينة ، وكانت في استقبال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - مع المهاجرين
والأنصار ، عند قدومه إلى المدينة .

وكانت فاطمة بنت الخطاب - رضى الله
عنها - تحضر مجالس العلم والفقه ، وتستمع
إلى أحاديث رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - فروت بعض الحديث عن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت
الزوجة المؤمنة الصابرة ، حين استشهد
زوجها سعيد بن زيد في سبيل الله ، في
إحدى معارك المسلمين .

(١٦)

وعاشتْ حياتَها عابِدةً شاكِرةً ، ناصِحةً
ساعِيةً للخير - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - .

نساء فى الإسلام

- (١) السيدة صفية رضى الله عنها
- (٢) أم هانئ رضى الله عنها
- (٣) أم ورقة رضى الله عنها
- (٤) أسماء بنت يزيد رضى الله عنها
- (٥) نسيبة بنت كعب رضى الله عنها
- (٦) أم الدرداء رضى الله عنها
- (٧) السيدة نفيسة رضى الله عنها
- (٨) السيدة زينب رضى الله عنها
- (٩) فاطمة بنت الخطاب رضى الله عنها
- (١٠) فاطمة الزهراء رضى الله عنها

Bibliotheca Alexandrina



0307466

P

7.64

35h

الثلثون ٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة

سعيد جوده السحار وشركاه